# القراءة المعاصرة لعلاقة عبد القاهر بجومسكي

د. أيسر محمد فاضل الدبو
جامعة الانبار

تتبنى الدراسة النقدية التي تقارن بين شخصيتين او اكثر ادواتاً ثابتة لابد للناقد من امتلاكها الى مثل هذه الدراسات ولعل على راس هذه الادوات تقف اللغة والثقافة النقدية فضلاً عن الوعي الفلسفي في مجال المقارنة ولا سيما ان كانت المقارنة جامعة بين القديم والحديث ، ولا بد من ان تكون المقارنة بعيدة عن العاطفة التي تأخذ بالميل لجهة على حساب اخرى ، وهذا لا يمكن ان يقال مع القراءة المعاصرة التي اتسمت عند بعضهم باسقاط الفكر الغربي على النقد العربي دون محاولة التثبت الدقيق مما ادى الى ارباك وفوضى ما زال يشده النقد العربي في استيعاب المفردات النقدية الوافدة ، بيد ان هذا لا ينفي وجود دراسات تتسم بالعقلانية والدقة وعدم محاولة الاسقاط مباشرة بل التروي والتثبت اولا قبل اصدار أي حكم، وهذا ما حدث عموماً في قراءة الجرجاني طبقاً لاراء جومسكي ، يقول الدكتور محمد جواد باقر وهو في صدد مناقشة جومسكي وعلاقته بالتراث ، بان دراسته " دعوة الى التأني في عقد المقابلات او المقارنات بين المناهج الفكرية قبل ان تتضح المفاهيم والمصطلحات التي تعقد حولها هذه المقابلات وقبل ان تتضح بشكل محدد معالم ادوات المقابلة " (١).

متناسين ان كلاً " من هذين المنهجين صدر عن اطار فكري يختلف كلية عن الاخر وهذا يوجب علينا الحذر في اطلاق التعميمات وافتراض المشتركات لمجرد ان يلوح لنا وجه تشابه " (٢).

ومثل هذا قد حدث في المقارنة بين النتاج الفكري لكل من عبد القاهر وجومسكي، اذ اشار الدكتور خليل العمايرة الى ( البنية العميقة والبنية السطحية) عند جومسكي اولا قائلا " يرى تشومسكي ان الجملة بؤرة التحليل اللغوي من حيث علاقتها بالمعنى ، وحقيقتها وجهان : سطحي خارجي ظاهر ، وتحتي باطني عميق .. "" [٣] والمعنى يكون محصوراً كما يرى الدكتور في " بنيتها التحتية ، اما الشكل فانه يتحقق في تركيبها السطحي " [٤] رادفاً كلامه بمقارنته بعبد القاهر الذي يرى انه عالج قضية البنية العميقة والسطحية من خلال اوضاع اللغة ايضاً قائلاً " يرى الجرجاني ان المباني الصرفية التي تحتويها اللغة ( اوضاع اللغة ) وتحتاج معها الى شيء اخر لتكون قادرة على جعل السامع يعرف غرض المتكلم ومقصوده ، المقصود الذي هو بالتأكيد ليس معاني الكلم المفردة ، فالكلمات وحدها لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف " [٥] .

ويفهم من ذلك ان الدكتور العمايرة يشير الى ( التعليق ) من خلال عملية التأليف ، اذ ان قصد المتكلم لا يظهر الا من خلال التأليف الذي يمثل التعليق وسيلة في ايجاده ، والتأليف بين المفردات تحصيل حاصل في انتاج النظم ، ويشير الدكتور ومن خلال مرتسم شكلي : [٦] .

النظم التعليق علم النحو (قوانين النحو واصوله ومناهجه)

المعنى الدلالي بين ( السامع والمتكلم ) .

الى المعنى العميق عند الجرجاني الذي يتمثل بالمعنى الدلالي المتحقق عن مفهوم التحويل طبقاً للمعنى الموجود في الذهن ، فيأتي ترتيب الكلمات في الجملة دالاً على ترتيبها في العقل [٧] وهو يخالف استخدام جومسكي لمصطلح التحويل ، فجومسكي يستعمل المصطلح " T ransformation " ليحدد به اصناف القواعد التي تقوم بالعمل بعد التوصل الى المكون الخاص ببنية العبارة "[٨] .

فهل التحويل هنا كما يراه الدكتور عند الجرجاني ؟ هذا ويؤكد الدكتور باقر تنافر الاتجاهين في فهم التحويل ، لان ( بنية الجملة العميقة هي تركيب نحوي مجرد وانها ليست صورة دلالية للجملة او بنية دلالية للجملة ، فهذه بنية مستقلة عن بنيتها العميقة والبنية العميقة ضمن هذا التصور للقواعد ، تركيب نحوي يتألف من عناصر نحوية في حين ان البنية الدلالية للجملة يتكون من عناصر دلالية (معنوية ) اولية وما يربط بينهما من علاقات دلالية ، اما كيف يتم الربط بين البنية العميقة ( النحوية ) للجملة وبين بنيتها الدلالية فان هذا كان موضع نقاش وبحث دائمين ...)[٩] .

وتناول الدكتور جواد تفصيل ذلك في بحثه[١٠] رافضاً وجود تطابق بين البنيتين ، ومما يؤكد دقة كلام الدكتور جواد ، قول جومسكي الذي يرى فيه انه " ينبغي ان لا يساء فهم الملاحظات... عن امكانية وجود اعتبارات دلالية للدراسات النحوية على انها تشير الى دعم فكرة ان النظام القواعدي يؤسس على المعنى ، فالنظرية التي اوجزتها ... اعتمدت اعتماداً كلياً على الشكل دون الدلالة .." [١١] .

وعلى الرغم من ان الدكتور العمايرة يحيل على نص الجرجاني [١٢] الذي ورد في سياق تحليلاته [١٣] الا ان هذا التحليل نادر وقليل قياساً بتحليلاته الاخرى التي يغلب عليها الطابع الفني والجمالي بعيداًعن البنية النحوية المجردة، التي تمثل مدار عمل البنية العميقة ، فجملة (ضرب زيد عمرا يوم الجمعة) التي عول عليها الدكتور العمايرة كثيراً ، بالتأكيد هي في الاساس جملة كان للنحو دور في ابرازها بهذا الشكل ولكنها قلماً ترددت في تحليلات الجرجاني .

ويبدو ان رأي العمايرة وجد صداه عند الدكتور رشيد العبيدي الذي لا يخالف هذا المفهوم ، قائلاً :" ان علاقة ( البنية العميقة ) هي علاقة جذرية بترتيب المعنى في الذهن ، وهذا الذي عبر عنه قبل ما يقرب من الف عام عبد القاهر بقوة ...) [١٤]

ويتفق الدكتور محمد عباس مع سابقيه ايضاً ، مشيراً الى قيام عبد القاهر ومن خلال نظريته نظم الكلم " بتحويل القاعدة النحوية التي تحافظ على قانون النحو من ان المبتدأ به الكلام ، ولذلك سمي بها الاسم ، يحول هذا الاعتقاد السائد عند النحاة واللغويين ان المعنى الدلالي هو الذي اخضعها لان تكون على تلك الصورة وتولد عنها هذا الترتيب في بنية العلاقات التي تكون الجملة "[١٥] .

وبذلك يكون عبد القاهر كما يرى الدكتور " لامس اتجاه مدرسة النحو التحويلي والتوليدي التي يمثلها جومسكي والتي تعتد على : اعتبار الجملة هي الوحدة اللغوية الاساسية ، ويميز فيها بين البنية الظاهرية ( السطحية ) والبنية ( العميقة ) " [١٦] .

وكلام الدكتور عباس يدخل في التشابه الذي تخوف منه الدكتور باقر ووقع به الدكتور عباس، فطالما اكد الدكتور الباقر ان تشابههما (عبد القاهر وجومسكي)اهميه في الانطلاقة من الجملة يجعل بعضهم يعتقد بتقارب المفهومين، يقول الدكتور باقر " .. وزاد من تلك الشبه ان الجرجاني وجومسكي يلتقيان في اتخاذهما الجملة موضوع درسهما الاساسي " [١٧] .

بيد ان هذا التلاقي يتلاشى بمجرد معرفة ان جومسكي يتحدث عن جملة او بنية " نحوية وكيفية وصفها من حيث طبيعتها وشكلها ، والبنية النحوية لديه هي البنية النحوية للغة ما عند المتكلم / السامع المثالي ، فهو اذن يتحدث عن البنية النحوية بصورتها المثالية ... بتجريدها عن كل اثر فردي كالمهارات الكلامية عند البعض ... اما الجرجاني فانه معني مباشرة بالابداع الفردي في الاستخدام اللغوي وهو يريد ان يستكشف قوانين هذا الابداع الفردي فيقدم ما عرف ( بنظرية النظم )" [١٨] .

من هنا اختلف تناول الجملة عند الرجلين وهذا ما يبدو من قول جومسكي نفسه الذي يرى ان يجري " الوصف اللغوي على المستوى النحوي

عادة بموجب التحليل الى المكونات ( الاعراب ) " [١٩] ، اذ هو وصف لغوي عام وهو لايمت بصلة الى عمل الجرجاني .

ويعرض الدكتور محمد عبد المطلب طرق التحويل النحوي عند جومسكي ليجعل منها طريقتين – التي لا تغادر السياق المعاصر نفسه – تتفق وما طرحه عبد القاهر ، والطريقتان هما : البناء العقلي الباطني اولاً ثم البناء اللفظي الملموس ثانياً مدار التحرك للجرجاني في النظم قائلاً " ليس شيئاً سوى توخي معاني النحو فيما بين الكلم ، وانك ترتب المعاني اولاً في نفسك ، ثم تحذو على ترتيبها الالفاظ في النطق " [٢٠] .

وهذا بعيد عن جومسكي ، فمن خلال عرض الدكتور الباقر لارائه ، يرى ان موقفه ثابت في فصل النحو عن الدلالة ، وهذا يمثل " اساساً لاطروحته العامة ضمن هذه المدرسة فيما يخص استقلال النحو عن الدلالة ، وهو كذلك وراء مركزية البنية اللغوية على اساس انها الامر الوحيد الذي يميز اللغة البشرية عن غيرها من الانظمة " [٢١] .

وبالفعل فان النحو المبتغى من قبل جومسكي مجرد عن كل دلالة لاننا اذا ما فكرنا ربط النحو بالدلالة فلقد– كما يرى جومسكي – تكون قد " دخلنا ارضاً وعرة حين قلنا ان البنية النحوية يمكن ان تزودنا ببعض المعرفة عن مسائل المعنى والفهم " [٢٢] الامر الذي لا يقره بالتأكيد عبد القاهر ولا سيما ان نظريته نظرية فلسفة النحو .

ومن الغريب حقاً ان يسأل الدكتور محمد عبد المطلب عن شكل التعامل الذي جمع عبد القاهر بتشومسكي في الوقت الذي يؤيد فيه اختلاف تعاملهما مع النحو ، مقراً ان عبد القاهر وتشومسكي " قد انطلقا من النحو التقعيدي غير ان الثاني رأى الدراسات التي اتصلت بهذا المستوى قد اقتصرت على تجميع عدد كبير من الملاحظات ، واستخلاص ما يترتب عليها من النتائج دون ان نتجاوز

هذه المرحلة الاولية الى عملية التفسير ولذا قدم دراسة الكيفية ، التي انتقلت بالدراسة النحوية من المرحلة الوصفية الى المرحلة النظرية التفسيرية ، في حين يرى عبد القاهر في التجريدات النحوية وسيلة يستعان بها على انتاج الدلالة من اللفظ ، وصولاً الى ابراز الغرض الاعم من التركيب بالوسيلة نفسها ايضاً " (٢٣) .

اذن فنقاش جومسكي للبنية النحوية هو " مسألة تبرير انظمة القواعد ، فنظام القواعد للغة (ل) هو في جوهره نظرية للغة (ل) وكل نظرية علمية لابد ان تعتمد على محدد من الملاحظات وتحاول تفسير الظواهر ، ثم التكهن بظواهر جديدة عن طريق صياغة قواعد عامة طبقاً لتراكيب فرضية كما هي الحال بالنسبة ( للكتلة ) و ( الالكترون ) في الفيزياء " (٢٤) .

في حين ان اللغة التي يتعامل معها الجرجاني قعدت منذ ايام الخليل بن احمد الفراهيدي ، ولذلك صب اهتمامه ليس بـ (الكيف ) الوصفية بل كان بـ ( لماذا ) التي تهتم بالابداع والمبدع وتوضح سبب الاختيار والتوزيع في السياق .

وابراز هذا الغرض غالباً ما يكون في دائرة " الانتهاك الذي يصيب دلالة الكلمات ، فالمبدع يتعامل مع لغة تمثل مفرداتها نوعاً من الرمز الاشاري الذي يمكن تجاوزه في الاستعمال الاستعاري خصوصاً ، والمجازي عموماً " (٢٥) .

ومن القضايا التي شغلت المعاصرين ولها ارتباط بجومسكي هي قضية (التوليد) تلك القضية التي كما يرى الدكتور مرتضى انها " زادت الى تعقيد الامر فقد فهم البعض ان التوليد – وهو مصطلح من مصطلحات مدرسة القواعد التوليدية – يعني انشاء انساق متنوعة من مجموعة الفاظ محددة او من بنية عميقة تعمل كأصل لتلك الجمل التي تكون فروعاً لها ، وهذا الفهم الخاطىء للتوليد قد يوحي ( او انه اوحى ) بشبه بين جومسكي والجرجاني ، فالجرجاني يتحدث ايضاً عن الاساليب والانساق المختلفة التي يمكن ردها الى اصل واحد والتي تؤدي معاني مختلفة تختلف بين النسق والنسق " (٢٦) .

اذن فالمقصود من التوليد عند جومسكي ليس " اشتقاق جملة من جملة اخرى ، ففي الصفحات الاولى من كتابه ( جوانب نظرية النحو ) يعرف جومسكي الفعل يولد بانه يعني اعطاء وصف بنيوي واضح وجلي للجملة لا يدع مجالاً للحدس والظن " (٢٧) .

فجومسكي يتحدث عن الجانب النحوي " من القواعد على اساس ان الجانب الخلاق ، فقوانين القواعد النحوية هي التي تولد جملاً مع اوصافها البنيوية ، وليلاحظ القارىء الفرق بين القوانين التي تولد والجمل الاصلية التي تولد جملاً اخرى على حد قول اولئك الباحثين " (٢٨) .

وهو قول صحيح ولا سيما ان الباحثة مليكا اكدت ان مصطلح التوليد وضع ليقصد به " الكشف عن القواعد الحاكمة على بنية الجمل وتراكيبها " (٢٩) .

فمنهجه في النحو وصفي بل " ينبغي على الوصف النحوي ان يتحرك في اتجاه الوحدات الصغرى انطلاقاً من الوحدات الكبرى ، أي ان البنية الاساسية للمنطوق يجري تحديدها (أي تحديد المكونات المباشرة) في حين تأتي الدراسات الوصفية للوحدات الصرفيمية الاساسية فيما بعد " (٣٠) .

وتأسيساً على هذا لا يكون رأي الدكتور رشيد العبيدي دقيقاً حينما اشار: " والتزام قواعد اللغة في بناء الجملة الاصولية في النحو التوليدي، قضية مبدئية، وهي كذلك عند الجرجاني وغيره من النحاة " (٣١) . لان النحو التوليدي الذي ينشده جومسكي قائم على الوصف وليس اشتقاق جملة من جملة كما هو عند الجرجاني .

وشغل المعاصرون بعد هذا التشابه بقضية اخرى لا تقل اهمية عن سابقتها وهي قضية او مصطلح ( المستويات اللغوية ) وقد تحدث الدكتور محمد عبد المطلب عن صلب القضية قائلاً :" ولاشك بان تشومسكي قد مد مجال بحوثه الى مستويات صوتية ودلالية ، وهي مستويات اقترب منها عبد القاهر ، ولكن لم

يعطها ما تستحق ، ذلك ان اهتمامه كان موجهاً الى الناحية النظمية بالدرجة الاولى ، على نحو جعل المقارنة التطبيقية والنظرية مركزة على البنى الجزئية للصياغة الادبية وكيفية ارتباط تكوينها الجمالي بالشكل الخارجي ، مع ادراك للفارق الدقيق بين مكونات الصياغة الادبية – بعد دخول النحو فيها – والصياغة المألوفة التي تأتي وما يتفق دون توفر أي نية جمالية وراءها " (٣٢).

فعبد القاهر لم يهتم بالمستويات لانه في صدد اعداد نظرية تثبت الاعجاز بالنظم ، وما تطرق اليه من مستويات وسيلة او ربما عرضاً وهو يعد لهذا العمل الجبار ، فهو عندما يقول " .. فان لنا طريقاً الى اعجاز القرأن "" (٣٣) .

فانه طريق الشعر الذي يتأتى من تفاوت جودة الشعراء في الاختيار والتوزيع وهذا متوقف على ثقافة الشاعر فكيف اذا كان المتكلم ( الله ) جل جلاله وهو اعرف الكون باللغة العربية وهي لغة القران التي حفظها القران من الضياع ومن هنا كان القران معجزاً ومن هنا دافع عبد القاهر عن الشعر والنحو لانهما وسيلتاه في اثبات الاعجاز .

ويوافق الدكتور محمد عباس الدكتور عبد المطلب مشيراً الى ان ( نظرية النظم ) يتم بها التوصيل والتبليغ للوظيفة الادبية ، التي حدد عبد القاهر جوانبها في المستويات اللغوية المختلفة سواء النحوي منها والدلالي والتركيبي (٣٤).

مضيفاً بانه متفرد بحصر المستويات اللغوية بـ (التركيب اللغوي ) (٣٥) معداً في الوقت نفسه بان المصطلح يراعي " النمط الخاص بالعلاقات داخل النظام اللغوي الذي يحافظ على الملائمة التي تعني العلاقة التي يقيمها كل مستوى مع غيره من المستويات داخل النظام الواحد " (٣٦) وهوما اتفق عليه معظم الباحثين المعاصرين الذين حددوا التركيب اللغوي عند الجرجاني بشبكة من العلاقات المعنوية والشكلية القائمة بين الوحدات المورفولجية وهي ( الاسم والفعل والحرف ) التي ادرك قيمتها وتفطن الى اساس المستوى التركيبي والدلالي هو

المستوى الصرفي [٣٧] .وتابع الدكتور راجي رموني معاصرية [٣٨] .من دون الاشارة الى مصطلح التركيب اللغوي في حين ان الدكتور كريم زكي يتفق مع سابقيه وهو يعول على المصطلح من بعيد قائلاً " لقد فطن عبد القاهر الى ان الابنية الصرفية او الكلمات المفردة لا تؤدي أي معنى وانها تحتاج الى شيء هام لتكون قادرة على جعل المتكلم يفي بمقصوده ، فيستعمل عبد القاهر مصطلح النظم والتعليق ليشير الى الخيط الذي يربط بين الكلمات المفردة او اجزاء التراكيب ... " [٣٩] .

اذن يمكن القول ان المستويات سواء كانت دلالية ام صوتية ام تركيبية تندرج تحت ما يعرف ( بالتركيب اللغوي ) ذاك الذي لا يخرج عن مفهوم التعليق او النظم ، " واذا اعتبرنا الاداء القرائي نظماً قائماً بذاته ، فان لنا ان نقول بان الصياغة الشعرية بنحوها المتميز تمثل قمة الاداء الفني بخصوصيتها التركيبية ، وامكانيتها الدلالية الوفيرة ، وطبيعتها التصويرية ، هذا فضلاً عما يغلف ذلك من تشكيل ايقاعي يؤكد حقيقة التميز " [٤٠] .

وفيما يتعلق بـ(مكانة الفرد واهميته ) كواحد من العملية التواصلية ، فان الدكتور خليل العمايرة ينبه الى مسألة في غاية الاهمية وهي ان " جوهر الكلام هو ذلك الكلام النفسي ، واما الكلام اللفضي فهو ظل لهذا الكلام النفسي " [٤١] واشار الدكتور عبد المطلب الى هذا ، مضيفاً بان الرجلين انطلقا بالنظر الى " المعايير المجردة من خلال الفرد الذي يتعامل بها تعاملاً خلاقاً ، فالقواعد اللغوية ترجع في حقيقتها الى العقل الداخلي والمنطق عند تشومسكي ، كما ترجع الى الكلام النفسي عند الجرجاني " [٤٢] هذه هي النظرة المعاصرة التي اتسمت باقرار التشابه في معالجة هذه القضية بين الرجلين [٤٣] .

وعلى الرغم من اتفاق الدكتور رشيد العبيدي مع هذه النظرة الا انه يعالج التشابه من باب اخر ، اذ ينطلق في دراسته حول المتكلم ومدى قدرته في

تشكيل عدد غير متناه من الجمل وقدراته في معرفته للجمل الملتبسة من غير الملتبسة ... [٤٤] فالدكتور لا يبحث في طبيعة العلاقة بين الكلام المنطوق والكلام النفسي او العقلي كما هو الحال عند المعاصرين بل اخذ في الكشف عن طبيعة الكلام وما على المتكلم ان يفعله كي يقال انه متكلم .

وهذا الاجماع عند المعاصرين في وجود التشابه بين عبد القاهر وجومسكي في اهمية الفرد وقدرته على التعبير عما يجول في نفسه ، خالفه الدكتور محمد جواد ، الذي علل مخالفته بان " جومسكي لم يقدم نظامه القواعدي على اساس ان له حقيقة نفسية ، فطريقة عمل القواعد مثلاً لم ينسب اليها اية مطابقة مسبقة مع العمليات الذهنية التي يتضمنها الاستخدام اللغوي قولاً وادراكاً ....

اما الجرجاني المعني اساساً بالنتاج اللغوي الذي يمتاز به فرد دون اخر أي الابداع – وليس المعرفة اللغوية عند الانسان عموماً – وهذا كل الاختلاف الجوهري، فله موقف اخر من الحقيقة النفسية للنتاج اللغوي، فهو يرى ان الجمل تترتب عناصرها حسب ترتيب المعاني في نفس القائل.." [٤٥] وهذا صحيح ، لان عبد القاهر اكد انه " ليس الغرض بنظم الكلم ان توالت الفاظها في النطق ، بل ان تناسقت دلالتها ، وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل " [٤٦] وكرر ذلك في موضع اخر [٤٧]

وهذا ما دفع الدكتور باقر مرة اخرى الى القول بتقاطع عمل الرجلين قائلاً " ان هذا القول حين يؤخذ بكل ما يعنيه ، يعني : اولاً نفياً قاطعاً لبنية نحوية ذات حدود واضحة تفرضها الانتظامات النحوية لكل لغة ، او نفياً لوجود مستقل لمثل هذه الانتظامات او لطرق تعليق الكلمات بعضها ببعض ونظمها في الجملة العربية ... وهي بالتالي نفي لوجود النظام اللغوي المستقل " [٤٨]

ويشير ثانياً : الى ان جومسكي يسير على وفق مستويين لتمثيل بنية الجمل في النحو التحويلي يختلفان عن عمل عبد القاهر وهما بعيدان اشد البعد عن الجانب النفسي ، والمستويان هما " مستوى بنية العبارة Phrase – Structure ، والمستوى التحويلي Transformational level ، وينشأ عن ذلك نوعان من القواعد : قواعد العبارة Phrase Rules( او قواعد مكونات البنية Stuctures , Constituent P- rules ) وقواعد التحويل Rules Transformational وعند وضع نحو ما للغة بعينها يكون على المرء ان يستعمل المستويين كليهما : مستوى وصف بنية العبارة ومستوى وصف التحويل " (٤٩) اذن لا يتطرق جومسكي على وفق ما تقدم الى اليات انتقال الفكرة التي تجول في النفس من العقل الى القول كما هو عند الجرجاني .

بقي من اثار القراءة التوفيقية قضية ( العقلانية ) التي تحدث عنها الدكتور محمد عبد المطلب ، وقال: " ويلتقي اهتمامات تشومسكي بقدرات الانسان الذاتية بالجذور العقلانية للقرنين السابع عشر والثامن عشر عند ديكارت ومن شايعه ممن فهموا اللغة على انها نظام مغلق من العلاقات الدائمة ... " (٥٠)

وهنا ربما تنبه القارىء ان الدكتور يحوم حول مفهوم ( التعليق ) عند عبد القاهر باعتبار ان اللغة نظام من العلاقات ، ولم يدم الامر طويلاً عندما صرح عبد المطلب ان " اهتمام عبد القاهر – مرة اخرى – كان منوطاً منذ البداية بالتركيب العقلي للمعنى بوصفه اصل الاداء " (٥١) .

متوجاً كل هذا بمقولة ، جامعاً بها الاثنين ، فهو يرى ان " المنهج العقلي هو الذي سيطر على فكر عبد القاهر ثم تشومسكي ، فقادهما الى اعتماد النحو التقعيدي اساساً لادراك القيمة الحقيقية للصياغة وما يمكن ان يتجه هذا النحو من امكانات تركيبية تقترب من الانسان ومقاصدها الواعية " (٥٢) .

وفي الوقت الذي يصر فيه الدكتور عبد مطلب على هذا الموقف يذكر الدكتور محمد جواد باقر رأياً مخالفاً ، لان " النشاط العقلي الذي يتحدث عنه جومسكي ليس اكثر من هذه المعرفة بقواعد اللغة والتي يمتلكها المتكلم الاصيل كسليقة طبع عليها ، واما الجرجاني فكلامه عن النشاط العقلي واع للفرد البدع يختار عبره هذا الاسلوب او ذاك متوخياً فيه معاني معينة للنحو .. " (٥٣) .

وعموم القول الذي اشار اليه الدكتور باقر يصعب الترجيح في ضوئه فادلة الفريقين عامة ولا يمكن الفصل فيها ، وان كان لابد من الترجيح فالادق هو الرأي الذي لا يقر بشرعية هذه العلاقة لانه اذا كان هناك شك فالاولى ترك المسألة اساساً وعدم اقرارها والا فهناك حاجة الى التتبع الدقيق للاعمال الفكرية عند الرجلين للجزم بان جومسكي انطلق عقلياً من القاعدة التي انطلق منها عبد القاهر ، هذا هو ما يتعلق في مسألة العقلانية التي لم تحسم ولن تحسم حتى يتولى احد الباحثين تتبع ذلك بتأن وعمل دؤوب .

ختاماً لابد من الاشارة الى ان ( المنهج التوليدي التحويلي ) الذي مثلته كتابات جومسكي يتفق مع الدرس النحوي العربي في سمتين اساسيتين للبناء النحوي " فكلاهما يفترض مستويين للبنية النحوية للجمل وكلاهما يؤسس هذا الافتراض على حجج نحوية مستمدة من الحدود البنوية على التركيب الجملي وعلى الافتراضات النظرية التي وضعت لتفسير الظاهرة النحوية " (٥٤)

ولكن يبقى مع هذا وجود خلافي الرؤية الى النحو " فقد اسس جومسكي رؤيته للنحو على اسس رياضية ، وتقدم افتراضاته وصفاً قواعدياً بادوات رياضية ، بل ان النموذج الرياضي كان بالنسبة له مثالاً يحتذي به في تحديد افتراضاته ، وهذا لم يكن من سمات منهج الدرس النحوي العربي " (٥٥) .

بل ان الهدف مختلف وهو الامر الذي اكده الدكتور عبد المطلب قائلاً " واذا كانت حركة تشومسكي استهدفت الوصول الى (الكليات اللغوية) فان حركة

عبد القاهر استهدفت البحث عن النظام الذي يتجسد في الظاهرة اللغوية، والكشف عن هذا النظام او عن هذا (النظم) يعني الكشف عن البنية الحقيقية " [٥٦] تلك البنية التي تتحقق من خلال خط المعجم الذي يشير اليه عبد المطلب بالمعنى وخط الدلالة الذي يمثل النظم [٥٧] .

اذن هناك علاقة بين عبد القاهر وجومسكي ولكن على ان لاتتعدى البناء النحوي للجمل وتأسيس هذا البناء على اساس بنيوي .

المصادر والمراجع :


- الابعاد الابداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني ( دراسة مقارنة ) : د. محمد عباس ، دار الفكر المعاصر ، بيروت – لبنان ، ودار الفكر، دمشق – سوريا ، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .
- اتجاهات البحث اللساني : مليكا افتيش ، ترجمة : د. سعد عبد العزيز مصلوح ود. وفاء كامل فايد، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية – القاهرة ، ١٩٩٦ م .
- اصول تراثية في اللسانيات الحديثة : د. كريم زكي حسام الدين ، الرشاد – القاهرة ، ط٣ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١ م .
- البنى النحوية : توم جومسكي ، ترجمة : د. يؤيل يوسف عزيز ، مراجعة : مجيد الماشطة، سلسلة المائة كتاب، دار الشؤون الثقافية– بغداد، ١٩٨٧ م .
- البنية التحتية بين عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي : د. خليل العمايرة مجلة الاقلام بغداد ع١– ١٩٨٣ .

- الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني – دراسة دلالية : د. جار الله حسين دزه لي، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب / جامعة صلاح الدين / اربيل ، ١٤١٦هـ –١٩٩٦ م .

- دلائل الاعجاز : عبد القاهر الجرجاني ، شكله وشرح غامضه : د. ياسين اليوبي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠ .

- في جدل التراث والمعاصرة الالسنية بين عبد القاهر والمحدثين : د. رشيد عبد الرحمن العبيدي ، مجلة المورد ، دار الشؤون الثقافية ، ج١٩، ع٢، ١٩٩٠ م .

- قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني : د. محمد عبد المطلب ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان – القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٥ م .

- مصطلح التعليق للجرجاني مفهومه واثره في الدراسات اللغوية المعاصرة : د. راجي رموني مجلة الفكر العربي ، معهد الانماء العربي – بيروت – ع١/ ١٩٧٨ م .

- مفهوم البنية العميقة بين جومسكي والدرس النحوي العربي : د. مرتضى جواد باقر مجلة اللسان العربي ، الرباط – ع ٣٤ ، ١٩٩٠ م .

الهوامش :

١. مفهوم البنية العميقة بين جومسكي والدرس النحوي العربي : د. مرتضى جواد باقر / ٦ مجلة اللسان العربي ع٣٤– ١٩٩٠ .

٢. المصدر نفسه :٦.

٣. البنية التحتية بين عبد القاهر وتشومسكي : د. خليل العمايرة /٩٠ مجلة الاقلام بغداد ع١–١٩٨٣ .

٤. المصدر نفسه : ٩١ .

٥. البنية التحتية بين عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي : د. خليل العمايرة / ٩٢ مجلة الاقلام بغداد ع١-١٩٨٣ .

٦. المصدر نفسه : ٩٣ .

٧. المصدر نفسه : ٩٣ .

٨. اتجاهات البحث اللساني : مليكا افتش ، ت د. سعد عبد العزيز مصلوح ود. وفاء كامل فايد / ٣٧٩ .

٩. مفهوم البنية العميقة بين جومسكي والدرس النحوي العربي : د. مرتضى جواد باقر /١٢-١٣ مجلة اللسان العربي ع٣٤-١٩٩٠ .

١٠. ينظر : المصدر نفسه : ١٣وما بعدها .

١١. البنى النحوية : نوم جومسكي : ١٢٤ . ترجمة يؤيل يوسف عزيز .

١٢. البنية التحتية بين عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي : د. خليل العمايرة / ٩٣مجلة الاقلام بغداد ع١-١٩٨٣ .

١٣. ينظر : الدلائل : ٣٨٨-٣٨٩ .

١٤. الالسنية بين عبد القاهر والمحدثين : د. رشيد عبد الرحمن العبيدي / ١٤ مجلة المورد مجلد ١٨ع٣ -١٩٨٩ .

١٥. الابعاد الابداعية عند عبد القاهر الجرجاني ( دراسة مقارنة ) : د. محمد عباس /٢٩ .

١٦. المصدر نفسه /٣٠ .

١٧. مفهوم البنية العميقة بين جومسكي والدرس النحوي العربي : د.مرتضى جواد باقر /٢٧ مجلة اللسان العربي ع٣٤-١٩٩٠ .

١٨. المصدر نفسه : ٢٨ .

١٩. البنى النحوية : نوم جومسكي /٣٧ .

٢٠. قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني : د. محمد عبد المطلب /٧٢ . وينظر : الدلائل /٩٨ -١٠٠ .

٢١. مفهوم البنية العميقة بين جومسكي والدرس النحوي العربي : د. مرتضى جواد باقر /٩ مجلة اللسان العربي ع٣٤-١٩٩٠ .

٢٢. البنى النحوية : ١٢٣ .

٢٣. قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني : د. محمد عبد المطلب /٦٥ .

٢٤. البنى النحوية : ١٢٣ .

٢٥. المصدر نفسه : ٦٥ .

٢٦. مفهوم البنية العميقة بين جومسكي والدرس النحوي العربي : د. مرتضى جواد باقر /٣٠ مجلة اللسان العربي ع ٣٤-١٩٩٠ .

٢٧. المصدر نفسه /٣٠ .

٢٨. المصدر نفسه : ٣٠.

٢٩. اتجاهات البحث اللساني : مليكا افتش ، ت د. سعد عبد العزيز مصلوح ود. وفاء كامل فايد / ٣٧٩ .

٣٠. المصدر نفسه : ٣٨٠.

٣١. الالسنية بين عبد القاهر والمحدثين : د. رشيد عبد الرحمن العبيدي / ١٦ مجلة المورد مجلد ١٨ع٣-١٩٨٩ .

٣٢. قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني : د. محمد عبد المطلب /٦٤ .

٣٣. الدلائل : ٣٨٨-٣٨٩ .

٣٤. ينظر : الابعاد الابداعية عند عبد القاهر الجرجاني ( دراسة مقارنة ) : د. محمد عباس /٢٧

٣٥. ينظر : المصدر نفسه : ٢٨ .

٣٦. المصدر نفسه : ٢٨ .

٣٧. ينظر : الثنائيات المتغايرة ( ماجستير ) : دلخوش جار الله /٥.

٣٨. ينظر : مصطلح التعليق للجرجاني ( مفهومه واثره في الدراسات اللغوية الانسانية ) : ٢٣٥مجلة الفكر العربي – معهد الانماء العربي – بيروت ع١/١٩٧٨ .

٣٩. اصول تراثية في اللسانيات الحديثة: د. كريم زكي حسام الدين / ٢٣١ .

٤٠. قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني : د. محمد عبد المطلب /٦٥ .

٤١. البنية التحتية بين عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي : د. خليل العمايرة / ٩١ مجلة الاقلام بغداد ع١-١٩٨٣ .

٤٢. قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني : د. محمد عبد المطلب /٨٦ .

٤٣. ينظر ايضاً : البنية التحتية بين عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي : د. خليل العمايرة /٩٢مجلة الاقلام بغداد ع١-١٩٨٣ .

٤٤. ينظر : الالسنية بين عبد القاهر والمحدثين : د. رشيد عبد الرحمن العبيدي /١٧مجلة المورد مجلد ١٨ع٣-١٩٨٩ .

٤٥. مفهوم البنية العميقة بين جومسكي والدرس النحوي العربي : د. مرتضى جواد باقر /٣١-٣٢ مجلة اللسان العربي ع٣٤-١٩٩٠ .

٤٦. الدلائل : ١٠٢ .

٤٧. ينظر : المصدر نفسه /١٠٣ .

٤٨. مفهوم البنية العميقة بين جومسكي والدرس النحوي العربي : د. مرتضى جواد باقر /٣٢ مجلة اللسان العربي ع٣٤-١٩٩٠ .

٤٩. اتجاهات البحث اللساني : مليكا افتش / ت د. سعد عبد العزيز مصلوح ود. وفاء كامل فايد /٣٨٢ .

٥٠. قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني : د. محمد عبد المطلب /٥٧ .

٥١. المصدر نفسه :٦٣ .

٥٢. المصدر نفسه :٨٦ .

٥٣. مفهوم البنية العميقة بين جومسكي والدرس النحوي العربي : د. مرتضى جواد باقر/٣٠ مجلة اللسان العربي ع٣٤-١٩٩٠ .

٥٤. مفهوم البنية العميقة بين جومسكي والدرس النحوي العربي : د. مرتضى جواد باقر/ ٣٢ مجلة اللسان العربي ع٣٤-١٩٩٠ .

٥٥. ينظر : المصدر نفسه : ٣٢-٣٣ .

٥٦. قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني : د. محمد عبد المطلب /٨٤ .

٥٧. ينظر : المصدر نفسه /٨٤ .